

تنبيهات مهمة حول قضية التعدد ومُلك اليمين | لقاء 792 من تفسير القرآن الكريم | الشيخ د. محمد حسان

محمد حسان

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين
وازواجه امهات المؤمنين واصحابه الغر الميامين. وصل علينا يا رب معهم بمنك وكرمك ورحمتك. وانت ارحم الراحمين وبعد -
[00:00:00](#)

حياكم الله جميعا اخواني واخواتي ونحن الليلة بحول الله وطوله ومدده على موعد مع اللقاء السابع والتسعين بعد المائتين من
لقاءات التفسير وهو لقاءنا الثالث من لقاءات تفسير سورة النساء - [00:00:23](#)
وبعد ان انتهينا بفضل رب الارض والسماء للقاء الماضي من تفسير الاية الاولى في هذا الاستهلال المهيب الجليل لهذه الصورة
الكريمة. يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة - [00:00:42](#)
وخلق منها زوجها. وبث منهما رجالا كثيرا ونساء. واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام. ان الله كان عليكم رقيبا يأتي التفصيل بعد
ذلك لموارد الالتقاء على اكمل وجه فيقول سبحانه - [00:01:01](#)

في الاية الثانية من آيات السورة العظيمة واتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدل الخبيث بالطيب ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا
كبيرا واتوا اليتامى اموالهم. من هو اليتيم تدبروا هذا التأصيل - [00:01:21](#)
جاء في لسان العرب لابن منظور ان اليتيم في الناس من فقد اباه وان اليتيم في الحيوانات والطيور من فقد امه هذه لطيفة جميلة
جدا لطيفة لغوية لها مغزى ولها معنى. وقل من ينتبه اليها - [00:01:50](#)
اصل اليتيم في اللغة والغفلة اصل اليتيم في اللغة هو الغفلة وبه سمي اليتيم يتيما ليه ليه؟ لانه يتغافل عنه بعد موت ابيه واصل اليتيم
في لغة العرب ايضا الانفراد - [00:02:12](#)

فكل شيء مفرد لا نظير له فهو يتيم كما يقال بيت يتيم اي بيت يتيم من ابيات الشعر وكما يقال درة يتيمة اي مفردة لا نظير لها وقد
اولى الاسلام - [00:02:40](#)

اليتيم عناية فائقة عناية كبيرة جدا من الناحية النفسية والتربوية والمادية على السواء بل وامر الله جل جلاله بالاحسان الى اليتيم لا
في امة النبي صلى الله عليه وسلم فقط بل امر بذلك الامم السابقة - [00:03:06](#)
وكان ميثاقا من بين المواثيق الكبيرة الجامعة التي اخذها على بني اسرائيل وقال سبحانه واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا
الله وبالوالدين احسانا. وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا الى اخر الاية - [00:03:40](#)
والايات في شأن اليتيم كثيرة جدا وسنقف معها باذن الله تعالى ثم تأتي السنة المشرفة المطهرة ليكرم صاحبها صلى الله عليه وسلم
الذي كان يتمه تشريفا وتكريما لكل يتيم. اكررها - [00:04:07](#)

اكررها تأتي السنة المطهرة ليكرم صاحب السنة صلى الله عليه وسلم الذي نشأ يتيما فكان يتمه تشريفا وتكريما لكل يتيم فيقول عليه
الصلاة والسلام كما في الصحيحين من حديث ابي هريرة رضي الله عنه - [00:04:33](#)
انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين. و اشار بالسبابة والوسطى انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين و اشار بالسبابة والوسطى. انظر الى
اقتران السبابة بالوسطى هذا مقامه ومكان كافل اليتيم على مراد الله وعلى مراد رسول الله - [00:05:03](#)

فهو في هذه المعية العظيمة والصحة الكريمة مع سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولو لم يكن ولو لم يكن في الحث على
اكرام اليتيم وفي الاحسان اليه الا هذا الحديث والله لكفى - [00:05:32](#)
والله لكفى بل حق والله على كل محب صادق لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعمل بهذا الحديث لينال رفقة رسول الله
في الجنة ويا لها من منزلة ليس فوقها والله منزلة - [00:05:54](#)
ولذا قدم الحق تبارك وتعالى في الاية الكريمة ما يتعلق باليتامى لاطهار الاهتمام بهم وبامرهم وكمال العناية بهم والحفاظ على
اموالهم وقال سبحانه واتوا اليتامى اموالهم ولا تبدلوا الخبيث بالطيب - [00:06:18](#)
ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا. هذا خطاب وامر من الله جل وعلا للاوصياء والاولياء الذين يقومون على شؤون
اليتامى تدبر القرآن وجلاله خطاب وامر من الله جل جلاله - [00:06:43](#)
للاوصياء وللاولياء الذين يقومون على شؤون اليتامى امر لهم من ربهم ان يدفعوا اليهم ما يحتاجون اليه من الاموال من النفقة
والكسوة وغير ذلك في ان رأى الاولياء من اليتامى رشدا - [00:07:06](#)
وعقلا راجحا فليدفعوا اليهم اموالهم بشرف وامانة دون ان يأخذوا الجيدة من اموال اليتامى وان يقدموا لهم الرديء والخسيصة من
ابوالهم كذلك تبديل للخبيث بالطيب. لذا قال جل وعلا ولا تبدلوا الخبيث بالطيب - [00:07:31](#)
فلم يكتفي الامر الرباني لاولياء اليتامى من يدفعوا اليهم اموالهم فحسب بل امرهم جل وعلا ان يكونوا اوفياء امناء صادقين والا
تبدلوا الخبيث بالطيب اي لا تستبدلوا الحرام عليكم من اموال اليتامى - [00:08:02](#)
بأموالكم الحلال لكم ولا تعطوهم الفاسد الكاسد من اموالهم او من اموالكم وتأخذوا انتم يا اولياء اليتامى الجيد الطيب هذا ظلم
عظيم انه كان حوبا كبيرا اي اثما عظيما وظلما كبيرا - [00:08:21](#)
وبعد ان امر سبحانه وتعالى اولياء اليتامى واللاوصياء عليهم ان يدفعوا الى اليتامى اموالهم يأمر جل وعلا في اليتامى ايضا من
النساء يأمر بالعدل في نكاح اليتيمات فيقول سبحانه وان خفتم - [00:08:49](#)
الا تقسطوا في اليتامى تنكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى
الا تعولوا اية عظيمة نحتاج الى وقفات - [00:09:22](#)
متأنية والى تدبر للقرآن وجلاله وجماله تعالوا بنا لنقف ابتداء على سبب نزول هذه الاية العظيمة والحديث ثابت في الصحيحين
وغيرهما عن عروة بن الزبير رضي الله عنه عن ابيه - [00:09:48](#)
انه سأل خالته عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها سألها عن هذه الاية وقالت الصديقة بنت الصديق العالمة الفقيهة قالت يا ابن اخي
هذه اليتيمة تكون في حجر وليها اي من يتولى شؤونها وامورها - [00:10:14](#)
هذه اليتيمة تكون في حجر وليها يشركها في ماله ويعجبه ماله وجمالها فيريد ان يتزوجها من غير ان يقسط في صداقها فيعطيها
مثل ما يعطيها غيره ان ينكحوهن الا ان يقسطوا لهن - [00:10:43](#)
ويبلغوا بهن اعلى سنهن في الصداق وامروا ان ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن اي من سوء اليتيمات انظروا الى حرص القرآن
والى حرص الاسلام على اليتيمة قالت عائشة - [00:11:15](#)
ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية فانزل الله تبارك وتعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم
فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء - [00:11:39](#)
اللآتي لا تؤتونهن ما كتب لهن. وترغبون ان تنكحوهن. قالت والذي ذكر الله انه يتلى عليكم في الكتاب الاية الاولى التي قال الله فيها
وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى - [00:11:59](#)
فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم الا تعدلوا فواحدة. قالت عائشة وقول الله في الاية الاخرى وترغبون ان
تنكحوهن اي رغبة احدكم عن يتيمة التي تكون في حجره. حين تكون قليلة المال - [00:12:20](#)
وحيث تكون قليلة الجمال ان ينكحوا ما رغبوا في مالها الا بالقسط اي بالعدل من اجل رغبتهن عنهن من اجل رغبتهم عنهن الاية

وصية جلية واضحة وحرص بين على حق اليتيمات - [00:12:42](#)

لحفظ اموالهن ولحفظهن في انفسهن وقلوبهن ومشاعرهن يا الهي اي ان خفتم ايها الرجال ايها المؤمنون ان خفتم ان تتزوج باليتيمات ان خفتم الا تعدلوا فيهن فتعاملوهن معاملة كريمة كما يعاملون - [00:13:09](#)

او كما تعاملون غير اليتيمات من اعطائهن الصداق والمهر وحقوقهن كاملة ان خفتم الا تعدلوا في يتامى النساء فلا تتزوجوا بهن عندكم خيرهن كثير او الكثيرات ان خفتم الا تعدلوا - [00:13:44](#)

في يتامى النساء ان خفتم الا تعطوهن حقوقهن كاملة من صداق ومهر ومعاملة كريمة تليق بهن فتزوجوا ما احل الله لكم غيرهن ولا تتزوجوا بهن ان خشيتم الوقوع في الظلم وعدم العدل - [00:14:11](#)

وقد وسع الله عليكم في غيرهن ليه حتى لا تقعوا في ظلمهن انظروا الى عظمة هذا الدين قال رب العالمين فانكحوا ما طاب لكم من النساء. مثني والثلاث ورباع فان الله تعالى قد جعل لكم مندوحة - [00:14:38](#)

عن اليتامى بما احله لكم من التزوج بغيرهن الى اربع نسوة بل حتى ان خفتم كذلك الا تعدلوا بينهن اي بين الاربعة نسوة فاكتفوا بواحدة فقط حتى لا تقع في الجور والظلم - [00:15:01](#)

قال تعالى ذلك ادنى الا تعولوا اي اقرب من عدم الجور والظلم. انتبهوا لما ساؤصله الان فامر التعدد الذي كثر فيه الكلام وطال امر التعدد في الاسلام مقيد بالعدل وعدم الجور والظلم - [00:15:23](#)

مع الحاجة والضرورة اليه. ساكر ساكرر هذا وهذه الجملة والله العظيم تكفي لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد امر التعدد في الاسلام مقيد بالعدل وعدم الجور وعدم الوقوع في الظلم - [00:15:48](#)

مع الحاجة والضرورة الى التعدد الاسلام جعل التعدد رخصة ولم يجعل التعدد واجبا ولم يجعل التعدد واجبا بل ولا مندوبا لذاته بل خذاها مني لم ينشئ الاسلام التعدد لم ينشئ الاسلام التعدد - [00:16:13](#)

بل ولم يطلق الاسلام التعدد بل جاء الاسلام والتعدد موجود في ارض الجزيرة فقيده الاسلام محددة وقتنه ففي صحيح الترمذي حديث الصحيح الذي رواه الترمذي ومالك الموطأ وغيرهما ان غيلان ابن سلمة - [00:16:45](#)

اسلم اسلم وتحتة عشر نسوة كان موجودا في الجاهلية قبل الاسلام بل كان معروفا في الامم السابقة فالاسلام لم ياتي لينشئ التعدد بل جاء والتعدد موجود فقيده وقتنه وحدده اسلم - [00:17:15](#)

وتحتة عشر نسوة فقال له النبي عليه الصلاة والسلام اختر منهن اربعا وفي لفظ امسك منهن اربعا وفارق سائرهن في رواية عند الامام ابي داود بسند صحيح عن الحارث ابن قيس - [00:17:43](#)

عن الحارث بن قيس بن عميرة الاسدي قال تزوجت ثمانى من النساء ثمانى نسوة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي اختر منهن اربعة اختر منهن اربعة - [00:18:08](#)

اؤكد على ان الاسلام ما جاء ليطلق التعدد وانما جاء فحدد التعدد ولم يترك الاسلام امر التعدد لهوى الرجل وانما ليكون التعدد مقيدا بالعدل وعدم الظلم فيما يخطر عليه الرجل - [00:18:31](#)

اذا الرخصة في التعدد تشريع العليم الحكيم الخبير الذي يعلم من خلق هو اللطيف الخبير فالتعدد تلبية لواقع الفطرة وواقع الحياة وهو حماية للمجتمع من الفوضى والانهلال والاختلال والعد المطلوب من الرجل - [00:18:55](#)

ان احتاج اليه او اضطر اليه العد المطلوب من الرجل فيما يملك من النفقة والمعاشرة والمباشرة اما العدل في المشاعر العواطف والاحاسيس هذا لا يملكه اي احد بل هو خارج عن قدرة كل احد - [00:19:24](#)

ولذا قال الحق جل وعلا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تملاوا كل الميل فتذروها كالمعلقة القلوب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء وها هو سيد الخلق وحبیب الحق - [00:19:47](#)

وهو اشرف واطهر وارفع واعدل انسان عرفته البشرية لا يخفي عليه الصلاة والسلام حبه خديجة رضي الله عنها ولعائشة رضي الله عنها ويعدل بين نسائه ثم يقول كما في الحديث الذي رواه احمد والترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجه عن ام المؤمنين عائشة

رضي الله عنها قالت - [00:20:07](#)

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل خلي بالك بقى وييجي يقول لي ايه عليه الصلاة والسلام. ثم يقول اللهم هذا فعلي فيما املك يعدل فيما يملكه - [00:20:40](#)

ويقدر عليه اللهم هذا فعلي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك الحب والمودة والحديث صححه ابن حبان والحاكم وابن كثير السيوطي ومن اهل العلم من اعله بالارسال ابي زرعة والترمذي والنسائي والدارقطني - [00:20:59](#)

والالباني ما معنى الاية ان خفتم الا تعدلوا في يتامى النساء اللاتي في ولايتكم ولا تقوموا بحقوقهن والاحسان اليهن فانكحوا غيرهن من النساء. مما طاب لكم مما طاب لكم من النساء دينا ومالا وجمالا وحسبا ونسبا. مثنى - [00:21:26](#)

في اثنتين وثلاث ورباع فان خفتم على انفسكم من الجور من الظلم ومن عدم الوفاء بحقوقهن واقتصروا على واحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعولوا اي لا تظلموا - [00:21:57](#)

ذلك ادنى الا تعولوا اي تقعوا في الظلم او في الجور فلا ينبغي للعبد ان يعرض نفسه للامر الذي يخاف منه الظلم بل عليه ان يلزم نفسه السعة والعافية فان العافية خير - [00:22:22](#)

ما اعطي العبد او ما ملكت ايمانكم قضية شائكة وفيها كلام كثير بل وخطير وهي من الشبهات التي اثارها المستشرقون والملحدون والمشككون على دين الله جل وعلا وعلى كتاب ربنا - [00:22:43](#)

وعلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم قضية ملك اليمين من القضايا التي اثار بها المشككون والملحدون والمستشرقون الشبهات حول الاسلام الذي هو دين الله الذي خلق ويعلوا من خلق وهو اللطيف الخبير - [00:23:07](#)

فلنعلم ابتداء ان قضية ملك اليمين لم ينشئها الاسلام. ارجو ان تنتبهوا لهذا هذا تأصيل في غاية الخطر والاهمية حتى يستطيع شبابنا ان يردوا على هذه الشبهات وان يفتندوها قضية ملك اليمين - [00:23:31](#)

او ما ملكت ايمانكم هذه القضية لم ينشئها الاسلام بل جاء الاسلام وهي موجودة في ارض الجزيرة. اسمع مني بل وموجودة في كل الملل وجميع الامم يا الله خلاص لو لم اقل الا هذا في قضية ملك اليمين - [00:23:52](#)

كفى ثم جاء الاسلام العظيم ليتعامل مع هذه القضية هذه المعاملة الراقية السامية دون ان يقفز على الواقع وان مع حاجات الناس ورغبات الخلق لانه تشريع العليم الحكيم الخبير فتعامل الاسلام مع قضية ملك اليمين - [00:24:18](#)

معاملة لا تتجاهل الواقع ولا تجمالوا الواقع ولا تقفز على الواقع لانه دين من خلق يعجبني جدا هذه الشهادة في كتاب حضارة العرب يقول الذي اراه صادقا وان الرق عند المسلمين خير منه عند غيرهم - [00:24:41](#)

شهادة رجل من غير المسلمين يقول الذي اراه صادقا وان الرق عند المسلمين خير منه عند غيرهم وان حال الارقاء في الشرق افضل من حال الخدم في اوربا وان الارقاء في الشرق يكونون جزءا من الاسرة - [00:25:18](#)

وان الموالي الذين يرغبون في التحرر ينالون حريتهم بابداء رغبتهم ومع هذا وهم لا يلجأون الى استعمال ذلك الحق يا سبحان الله ليه لان الزواج من مملوكة او لان التسري بها - [00:25:42](#)

فيه رد لكرامتها الانسانية. نعم هو سبيل لتحريرها ولتحرير نسلها لانها المملوكة اذا ولدت اصبحت ام ولد ولا يجوز ان تباع وتصبح حرة ان مات سيده ويصبح ولدها حرا بل لقد حرص الاسلام - [00:26:10](#)

منذ البداية في تدرج رباني حكيم لا يصطدم مع الواقع الذي كان موجودا في ارض الجزيرة حرص على معالجة قضية الرق وملك اليمين بصورة فيها بشريتهم وانسانيتهم وحاجتهم فبدأ بتغيير اسمائهم - [00:26:45](#)

وتصحيحها الى هذا الحد نعم كما في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولن احدكم عبدي وامتي كلكم عبيد الله - [00:27:16](#)

وكل نساكنم اماء الله ولكن ليقل غلام وجاريتي وفتاتي الى هذا الحد الى هذا الحد من الحرص على مشاعر هؤلاء الخلق لا تقل هذا عبدي لا تقل هذه امتي - [00:27:38](#)

بل ويأمر الحق تبارك وتعالى بالاحسان الى ملك اليمين بجانب الاحسان الى الوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين بالله عليكم هل تدبرتم هذه الجملة والله الذي لا اله غيره انها لتخلع القلب لو تدبرناه - [00:28:01](#)

يأمر الحق جل جلاله بالاحسان الى ملك اليمين الى جوار الاحسان الى الوالدين وذي القربى واليتامى والمساكين وقد بينا مرارا وتكرارا فضل الاحسان الى الوالدين وفضل الاحسان الى ذوي القربى - [00:28:25](#)

وبينا خطر القطيعة وخطر العقوق وبيننا الاحسان الى اليتامى والمساكين فيأمر رب العالمين بالاحسان الى ملك اليمين الى جوار الاحسان الى الوالدين فيقول جل وعلا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى - [00:28:54](#)

والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل ها انتبه وما ملكت ايمانكم. يا الهي يا الهي الوصية بملك اليمين الى جوار هؤلاء اكرر الاية مرة ثانية قال تعالى وبالوالدين احسانا - [00:29:25](#)

وبذي القربى اي احسنوا ايضا الى ذوي القربى كما امرتم بالاحسان الى الوالدين وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا. دي الاية رقم - [00:29:52](#)

سنة وتلاتين من سورة النساء وسنأتي اليها باذن رب الارض والسماء بل لقد ثبت في صحيح البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال - [00:30:17](#)

من قذف مملوكه من قذف مملوكه وهو بريء مما قال جلد يوم القيامة الا ان يكون كما قال ساقف عند هذا الحديث العظيم المهيب الجليل الذي يبين قيمة الانسان من قذف مملوكه - [00:30:32](#)

وهو بريء من ما قال جلد يوم القيامة. الا ان يكون اي المملوك كما قال اي كما قال سيده الذي قذفه بل لقد قال عليه الصلاة والسلام في حديث سمرة - [00:31:02](#)

قال من قتل عبده قتلناه ساقف عند هذا القدر لا واصل السير في هذا البستان اليانع المانع ان قدر الله البقاء واللقاء والله تعالى أسأل ان يرزقنا فهم كتابه على مراده - [00:31:18](#)

وعلى مراد رسوله صلى الله عليه وسلم وان يرزقنا العمل به والتحاكم اليه. انه ولي ذلك والقادر عليه وصلى الله على نبينا وحبينا محمد وعلى اله واصحابه اجمعين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. يا طالب التفسير هذا الكوثر فانهل - [00:31:39](#)

هدي الكتاب مع الحبيب المصطفى نور كن على نور الخير بياني - [00:32:07](#)